دور الكلمة المفردة في إعجاز القرآن الكريم عند الخطَّابي والقاضي عبد الجبار والإمام عبد القاهر الجرجاني

The Word Phenomenon and its Significant Role in Qur’anic Ījāz for Imam Al-Khaṭṭābī, QāziAbd Al-Jabbar and Imam Abd Al-Qāhir Al-Jurjānī

د.حبيب الله خان*
سيد عبد السلام باجا**

All Arab scholars, since the day when the first revelation was revealed, have agreed that Qur’an is a major source of Ījāz. They probably carried out a lot of studies regarding this phenomenon from a lot of its micro and macro theological, ritual, syntactical, morphological and stylistics based aspects. They pointed out in detail why Qur’an is a dissimilar and totally unalike Text. Why Qur’an is completely a matchless Text to its all other sisters. On this very initial point of view, there are many studies that have firmly been done by many different scholars having speciality and full command over Arabic language and its discourse. In this study, the debate on this topic would be held scholarly around three major figures. Their opinions had a lot of multi-dimensional aspects in Arabic Rhetoric (stylistics). Therefore all dynamic theories in connection with Qur’anic īјāz and Arabic Rhetoric that got attention of later scholars were exclusively based on them. 1) Khaṭṭābī’ gives more attention to singular utterance; word. 2) Abd Al-Qāhir intends to draw out Qur’anic Ījāz through its compositional discourse under the well-known title ‘Naẓm’, even he authored the subject ‘Dalā’il-ul-Ījāz’. 3) QāziAbd Al-Jabbar considers the word as a constituent of Ījāz along with

* أستاذ مساعد، بكلية اللغة العربية، ومنسق مركز اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد – باكستان.
** أستاذ متعاون، بكلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد – باكستان.

many others. The following study goes to discuss all said scholarly opinions in detail.

Keywords: *Ījāz, word, structure, Naẓm, Qur’an, Arabic rhetoric*

القرآن الكريم بلغ من الكمال غايته، ومن الفضل نهايتـه، ومن الشرف ذروته في العناصر الثلاثة التي يتكون منهـا الكلام، وهي اللفـظ و المعـنى والنظم، فألفـاظ تتسـم بـأعلى درجـات الفصـاحة والجزالـة والعذوبـة، ومعانيـه تتسـم بـالوفرة وغايـة الصحة، وأقـوى الـبراهين في الإقنـاع، ونظمـه يتسـم بالمكانـة وقـوة السـبك وشـدة التلاؤم والاتسـاق، قـال الخطّابي: "وإنمـا تعذر على البشـر الإتيـان بمثلـه لأمورمنهـا: أن علمهم لا يحيـط بجميع أسماء اللغة العربية وبألفـاظ الـتي هي ظـروف المعـاني والعوامل، ولا تـدرك أفهـامهم جميـع معـاني الأشـياء المحمولـة على تلـك الألفـاظ، ولا تكمـل معـرفتهم لاسـتيفاء جميـع وجـوه النظوم التي بها يكون ائتلافها وارتباط بعضها ببعض، وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، ومعنى به قـائم، وربـاط لهما ناظم.

وإذا تـأملت القـرآن وجـدت هـذه الأمـور منـه في غايـة الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظما أحسن تأليفـا وأشـد تلاؤمـا وتشاكلا من نظمه، وأما المعاني فلاخفاء على ذي عقل أنها هي التي تشهد لهـا العقـول بالتقـدم في أبوابهـا والـترقي إلى أعلى درجات من نعوتها وصـفاتها، فتفهم الآن واعلم أن القـرآن إنمـا صار معجزا، لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظـوم التـأليف مضـمناً أصـح المعـاني .... ومعلـوم أن الإتيـان بمثـل هـذه الأمور حتى تنتظم وتتسق أمر تعجز عنه قوى البشر.[1]

ذكرت هذا النص مع طولـه، لأن الخطّابي كشـف فيـه عن العناصـر الثلاثـة الـتي يتكـون منهـا الكلام، وهي اللفـظ المعـنى والنظم، وبيّن أن الحسـن والمزيـة في الكلام تكـون ببلـوغ غايـة الفضل ونهاية الكمال في هذه العناصر مجتمعة، وهذا متحقق في بلاغة القرآن، لأن منزله سبحانه وتعالى قد أحاط بكل شيء علما، ويستحيل على البشر الإتيان بمثل القـرآن لقصـور علمهم، وعـدم إحاطتهم بهذه العناصر الثلاثة.

وقرر الخطّابي أن اللفظة في القرآن الكريم لها نصيب من الإعجاز، بل إنه جعل اللفظة – بمـا فيهـا من دقـة وإيحـاء،

وتناسق وانسجام – من أهم العناصر التي تتكون منها بلاغة الكلام، ووصف اللفظ بأنه عمود البلاغة القرآنية، فكل لفظ له سياقه، بحيث لا يصلح فيه غيره من الألفاظ، ولو أبدل مكانه غيره لفسد الكلام وسقطت البلاغة، قال الخطّابي: ثم اعلم أن عمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به، الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه، إما تبديل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة.[2]

ومما يدل على مكانة اللفظ في البلاغة القرآنية أنه خصه بدراسة تطبيقية كشف فيها عن الفروق الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة في المعاني، بحيث يتوهم كثير من الناس أنها مترادفة متساوية في المعنى، لا فرق بين هذه وتلك، فأثبت الخطّابي أن لكل لفظة خاصية تتميز بها عن غيرها من الألفاظ المشتركة معها في المعنى، وأن اللفظة القرآنية بما تتميز به من خاصية وضعت في موضعها الأخص الأشكل بها، بحيث لا يمكن استبدالها بلفظة أخرى، وكأن اللفظة خلقت لهذا الموضع، واحتلت اللفظة مكانها في الجملة متناغمة مع السياق بحيث "لا تحس فيها بكلمة تضيق بمكانها، أو تنو عن موضعها، أولا تعيش مع أخواتها حتى صار من العسير بل من المستحيل أن تغير في الجملة كلمة بكلمة، أو أن تستغني فيها عن لفظ أو تزيد فيها شيئا."[3]

قال الخطّابي عن هذه الألفاظ المتقاربة في المعنى، ولكن لكل لفظ خاصية بهايتمير عن غيره: "ذلك أن في الكلام ألفاظ متقاربة في المعاني يحسب أكثر الناس أنها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب، كالعلم والمعرفة، والحمد والشكر، والبخل والشح، وكالنعت والصفة، وكقولك:اقعد واجلس، وبلى ونعم، وذلك وذاك، ومن وعن، ونحوهما من الأسماء والأفعال والحروف والصفات مما سنذكر تفصيله فيما بعد، والأمر فيها وفي ترتيبها عند علماء أهل اللغة بخلاف ذلك؛ لأن لكل لفظة منها خاصية تتميز بها عن صاحبتها في بعض معانيها وإن كانا قد تشتركان في بعضها.[4]

وشرع الخطّابي في بيان الفروق بين هذه الألفاظ المتقاربة في بعض معانيها، ليثبت أن الإحاطة بهذه الفروق

بحيث يختار اللفظ في مقامه الأخص به، أمر تعجز عنه قوى البشر.

وأكتفي بعرض نموذجين لما أورده الخطَّابي من فروق بين هذه الألفاظ، من ذلك النعت والصفة، فقد يظن كثير من الناس أنهما متساويان في المعنى، فلا فرق بينهما، ويثبت الخطَّابي أنهما مختلفان، فأما النعت فإنه يكون في الصفات اللازمة التي لا تتغير ولا تتبدل، كالطول والقصر والسواد والبياض، والدمامة والجمال، فالنعت أخص من الصفة.

وأما الصفة فتكون في الصفات اللازمة التي لاتتغير وفي الصفات المكتسبة غير اللازمة، بحيث تتغير وتتبدل بحسب الأحوال والأحداث، كالحلم والسفة، والعلم والجهل، والفرح والحزن، والخوف والأمن، فالصفة أعم من النعت، قال الخطَّابي: "وأماالنعت والصفة، فإن الصفة أعم والنعت أخص، وذلك أنك تقول: زيد عاقل وحليم، وعمرو جاهل وسفيه، وكذلك تقول: زيد أسود ودميم، وعمرو أبيض وجميل، فيكون ذلك صفة ونعتا لهما، وأما النعت فلا يكاد يطلق إلا فيما لا يزول ولا يتبدل، كالطول والقصر والسواد والبياض ونحوهما من الأمور اللازمة.[5]

من ذلك الفرق بين تعدية الفعل "سهى" ب "من" و"عن" في قولنا سهى في الصلاة، سهى عن الصلاة، فالمقصود بالسهو في الصلاة هو السهو الذي يحدث للمصلى أثناء صلاته في عدد الركعات، فهو لا يدري كم صلى من الركعات، والمقصود بالسهو عن الصلاة السهو عن ميقاتها حتى يفوت وقتها ويدخل وقت آخر، وقد توعد الله - سبحانه - الساهي عن الصلاة بالويل في قوله – تعالى – " فويل للمصلين * الذين هم عن صلاتهم ساهون".

فالويل لمن تكاسل عن إقامة الصلاة حتى ذهب وقتها. أما السهو في الصلاة أثناء الشروع فيها فهو أمر لا يخلو منه إنسان إلا من رحم ربي، ولهذا لاعقاب على الساهي في العدد، وهذا من رحمة الله بعباده، فلا يؤاخذهم على أمر لا طاقة لهم به، ويصعب عليهم تداركه، قال الخطَّابي في هذه الفروق: "قال رجل يا أبا العالية قول الله – سبحانه – في كتابه "فويل للمصلين * الذين هم عن صلاتهم ساهون" ما هذا السهو؟ قال: الذي لا يدري عن كم ينصرف، عن شفع أو عن وتر، فقال

الحسن مه يا أبا العالية ليس هذا بل الـذين سـهوا عن ميقـاتهم حتى تفوتهم، ألا ترى قوله – عزوجـل – "عن صـلاتهم" يؤيـد أن السهو الذي هو الغلط في العدد إنما هو يعرض في الصلاة بعـد ملابستها، فلو كان هو المراد لقيل: في صـلاتهم سـاهون، فلمـا قال "عن صلاتهم" دل على أن المراد به الذهاب عن الوقت".[6]

ثم انتقـل الخطّابي بعـد ذلـك إلى سـخافات مسـيلمة وغيره من الذين توهموا معارضة القرآن، وما أتوا بـه ليس من المعارضـة في شـيء، وليس من البلاغـة في شـيء، وليس وراءه أي معـنى، بـل هـو كلام غث متكلـف لا فائـدة منـه، ولا تتوفر فيه شروط المعارضة.

والذي يعنينـا في موضـوعنا هـو مـا ذكـره الخطّابي من فروق بين الألفاظ، وذلك من خلال إبطال ما توهم أنه معارضة للقرآن في قول بعضهم: ألم تر إلى ربك كيـف فعـل بـالحبلى، أخرج منها نسمته تسعى، بين شراسيف وحشى.

وقد بين أن هذا الكلام السخيف استراق من قول الله – تعالى – "ألم تركيف فعل ربـك بأصـحاب الفيـل" ومن قولـه – تعالى – "خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب".

وهـو مـع اسـتراقه قـد غلـط في الوصـف وأخطـا في المعنى فقد عبر هذا الجاهل بلفـظ "فعـل" في مقـام الامتنـان والإنعـام على الحبلى، وإنم يسـتعمل لفـظ "فعـل" في مقـام الانتقـام والعقـاب، فهـذا الجاهـل لم يحسـن اختيـار اللفـظ المناسب للمعني الذي بصدده.

قال الخطّابي: "وأما قـول الآخـر ومـا جـاء بـه من نعت للحبلى، فإن أول ما غلط به هذا الجاهل أنه وضع كلمة الانتقام في موضع كلمة الإنعام حين قال: ألم تر إلى ربـك كيـف فعـل بالحبلى، وإنمـا تسـتعمل هـذه الكلمـة في العقوبـات ونحوهـا، كقوله – تعالى – "ألم تـرك كيـف فعـل ربـك بأصـحاب الفيـل" وكقولـه – تعـالى – "وتـبين لكم كيـف فعلنـا بهم وضـربنا لكم الأمثال".

وإنما وجه الكلام مما رامـه المعـنى أن يقـول: "ألم تـر إلى ربك كيف لطف بالحبلى، وكيف أنعم عليها".[7]

بعـد هـذا العـرض لأهم سـمات البلاغـة القرآنيـة عنـد الخطّابي اتضح أن اللفظ لهـا منزلـة سـامية ومكانـة رفيعـة في البلاغة القرآنية، وقد جعلها الخطّابي عمودهذه البلاغة وصـاحبته

المكانـة الأولى في إحـداث المزيـة والحسـن في الكلام، وهـذا الوصف ليس بثابت لها، ومتحقق فيها إذا ذكرت في أيّ سـياق، أو ذكـرت مقطوعـة عن سـياقها، وإنمـا المقصـود أن وصـف اللفظة بالحسن والروعة والجمـال متوقـف على حسـن اختيـار اللفظة بين الألفاظ التي يمكن أن يعبر بها عن المعـنى، فيختـار للمعنى اللفظ الأخص الأشكل به، ومما يـدل على أن اللفظـة لا تتصف بالحسن في ذاتها وفي أي سياق وجدت فيه، أن اللفظـة تأتي في مقام فتكون حسـنة، وتـأتي اللفظـة نفسـها في مقـام آخر فتكـون قبيحـة، ولـو كـان الوصـف بالحسـن أمـرا ثابتـا لهـا وراجعا إليها في ذاتها ما جاءت به حسنة في موضع وقبيحـة في موضع آخر، وهذا أمر مقرر معروف، وإنما أشرنا إليـه؛ لأنـه قـد يتبادر إلي الذهن عند سماع القول بـأن للفـظ دخلا في الحسـن والمزية أن الحسن والمزية للفظ من حيث هو لفظ منقطع عن سياقه.

الفصاحة عند القاضـي عبـد الجبـار لا ترجـع إلى اللفـظ المفرد في ذاته، وأنكـر أن يكـون للفـظ في ذاتـه حالـة ذكـره مفردا مزية ما، فقال: "واعلم أن الفصاحة لا تظهـر في أفـراد الكلام........ وأن المعتـبر في المزيـة ليس بنيـة اللفـظ، فأمـا حسـن النغم، وعذوبـة القـول فممـا يزيـد الكلام حسـنا على السمع، لا أنه يوجد فضلا في الفصاحة".[8]

ويسـتدل على أن الفصـاحة لا تتعلـق باللفـظ في ذاتهـا مقطوعة عن النظم والتأليف أن اللفظة الواحدة تكون فصيحة في موضع وتكون أفصح في موضع آخر،"ولا يمتنع في اللفظـة الواحدة أن تكون إذا استعملت في معنى تكون أفصح منهـا إذا استعملت في غيره".[9]

كما أبطل أن يكـون للفـظ المفـرد دخـل في الفصـاحة أبطـل أن يكـون للمعـنى دور في الفصـاحة أيضـا، والمقصـود بالمعنى عنده أغراض الكلام ومقاصده "إن المعاني وإن كان لا بد منها فلا تظهر فيها المزية، وإن كان تظهر في الكلام لأجلها؛ ولذلك نجد المعبرين عن المعنى الواحد يكـون أحـدهما أفصـح من الآخر، والمعـنى متفـق، وقـد يكـون أحـد المعنـيين أحسـن وأرفع، والمعبر عنه في الفصاحة أدون".[10]

فمــاهي الأمــور المعتــبرة في الفصــاحة والــتي على أساسها تكون المزية في الكلام عنده؟

أجاب القاضي عبد الجبار عن هذا السؤال بأن الفصاحة في الكلام ترجع إلى ضم الكلمات بعضها إلى بعض، وبناء بعضها على بعض على طريقة مخصوصة تكشف عن صورة المعنى المراد، وذلك في قوله:"اعلم أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام؛ وإنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة".[11]

ويكشف عن الطريقة المخصوصة التي يكون بها ضم الكلمات وبناؤها على بعضها في تركيب، بأن هذه الطريقة تقوم على ثلاثة عناصر:

1- عنصر اختيار الكلمة من بين الكلمات التي تتقارب معها في المعنى، بحيث يكون معني الكلمة ملائما لمعنى أخواتها في التركيب، وتكون الكلمة أخص بالمعنى المقصود دون غيرها، وقد عبر عن اختيار اللفظة بالإبدال، وبالمواضعة.

2- عنصر إعراب الكلمة في التركيب، وذلك باختيار الحكم الإعرابي للكلمة في التركيب، بحيث يكون إعراب الكلمة أدل على المعنى المقصود.

3-عنصر موقع الكلمة في التركيب بالنظر إلى تقديمها أو تأخيرها.

قال القاضي عبد الجبار في هذه العناصر الثلاثة التي يكون على أساسها ضم الكلمات ويتكون من ذلك الانضمام تركيب، وبها تكون المزية في كلام على كلام:"فالذي تظهر به المزية ليس الإبدال الذي تختص الكلمات، أو التقدم أو التأخر الذي يختص الموقع، أو الحركات التي تختص الإعراب، فبذلك تقع المباينة".[12] وقال: "ولابد مع الضم من أن يكون لكل كلمة صفة، وقد يجوز في هذه الصفة أن تكون بالمواضعة التي تتناول الضم، وقد تكون بالإعراب الذي له مدخل فيه، وقد تكون بالموقع، وليس لهذه الأقسام الثلاثة رابع؛ لأنه إما تعتبر فيه الكلمة، أو حركاتها، أو موقعها، ولا من هذا الاعتبار في كل كلمة، ثم لا بد من اعتبار مثله في الكلمات، إذا انضم بعضها إلى بعض؛ لأنه قديكون لها عند الانضمام صفة، وكذلك لكيفية إعرابها وحركاتهاوموقعها، فعلى هذا الوجه الذي ذكرناه إنما تظهر مزية الفصاحة بهذه الوجوه دون ما عداها".[13]

ونجده ينص على مسألة اختيار الكلمة عند تأليف الكلام وضم بعضها إلى بعض، وذلك في قوله: "فكما يصح لواحد في

الجميع أن يتخير، فكذلك إذا علم ذلك فيجب أن يصح منه التخيير.ـ. يبين ذلك أنه لا فرق فيمن يتعاطى نساجه الديباج، بين أن تكون الغزول التي يحتاج إليها حاضرة فيتخيرها، وبين أن تكون في حكم الحاضر، وقد علمنا أن مع حضور الكلام قد يختلف الاختيار في المتخير،بحسب التجربة والعادة، فلا بد مع العلم بالكلمات من أن تتقدم للمتكلم هذه الطريقة في نفسه وفي غيره، ليعرف مواقع جمل الكلام إذا تألفت، فيفضل بين ما يأتلف من كلمات مخصوصة، وبين ما يأتلف من غيرها، ويعرف الطرائق من هذا الباب".[14]

بعد هذا العرض لعناصر الفصاحة عند القاضي عبد الجبار تبين أن الفصاحة عنده تكون في ضم الكلمات إلى بعضها على طريقة مخصوصة، والمقصود بضم الكلمات إلى بعضها عنده هو نظم الكلمات مع بعضها، ولم يصرح بهذا المقصود، ولكنه يفهم من كلامه، وقد ترددت كلمة "نظم" في أكثر من موضع كتابه، ولم يقصد بها نظم الكلمات وتأليفها في تركيب، وإنما قصد بها ابتكار طريقة في صياغة الكلام تخالف الطريقة المعتادة.

وتبين أن عنصرإعراب الكمة مما له دخل في فصاحة الكلام فهو أحد الطرق المخصوصة التي يقوم عليها ضم الكلمات، وتبين أن المقصود بحركات الإعراب عنده هو المعنى النحوي الذي يتوخاه المتكلم في بناء الجملة على حسب الأغراض التي يقصدها، وهذا هو معنى النظم عند الإمام عبد القاهر الجرجاني.

فالقاضي عبد الجبار بإرجاعه الفصاحة إلى ضم الكلمات على طريقة مخصوصة، وبجعله عنصر الإعراب أحد العناصر التي يقوم عليها الضم قد مهد الطريق للإمام عبد القاهر الجرجاني وفتح له الباب في إرجاع المزية إلى المعنى النحوي الذي يقوم عليه النظم، "وعبد الجبار بهذا التمهيد كان الهادي لعبدالقاهر، وتلك البداية كانت المنارة التي اهتدى بها الإمام عبد القاهر الجرجاني، وأخذ منها فكرة النظم الذي يقوم على معاني النحو".[15]

واتضح من خلال هذا مكانة اختيار اللفظة في إحداث النزية وتحقق الفصاحة، فاختيار اللفظة أحد العناصر الثلاثة التي يكون بها ضم الكلمات بعضها إلى بعض، ويقرر أن

اللفظة في ذاتها من جهة عذوبتها وسهولة النطق بها لا تفاضل فيها ولامزية لها، وإنما يكون لها مزية بحسن اختيارهـا للمعـنى المناسب.

أما العنصـر الثـالث وهـو موقـع الكلمـة في الجملـة من جهة التقديم والتـأخير، فـأرى أنـه ينـدرج تحت عنصـر حركـات الإعــراب فحركـات الإعــراب تكشــف عن موقــع الكلمــة في الجملـة ومعرفـة رتبتهـا في التقـديم والتـأخير، وبهـذا التعبـير الموجز جدا حدد القاضي عبد الجبار الأسس الـتي تتحقـق بهـا الفصـاحة، ويتمـيز بهـا كلام عن كلام، ولكنـه لم يشـرح هـذه الأسس، ولم يبين كيـف تكـون المزيـة، ولم يـأت بمثـال واحـد يكشـف فيـه عن تمـيز الكلام في الفصـاحة عن طريـق هـذه العناصـر، فهـو حـدد فكـرة النظم، ولكنـه – رغم سـبقة بهـذا التحديـد – لم يشـرح نظريتـه، ولم يكشـف عن مرماهـا، ولم يمثل لهامن القرآن أو الشعر أو المأثور من كلام العرب".[16]

وجه الإعجاز عند الإمام عبد القاهر الجرجاني

قـرر الإمـام عبـد القـاهر الجرجـاني أن القـرآن الكـريم معجـز ببلاغتـه، وأن مرجـع هـذه البلاغـة المعجـزة هـو عجيب نظمه وبديع تأليفه، قال الإمام : "فقلنا أعجزتهم مزايا ظهـرت لهم في نظمه، وخصـائص صـادفوها في سـياق لفظـه، وبـدائع راعتهم من مبـــادئ آيـــة ومقاطعهـــا، ومجـــاري ألفاظهـــا ومواقعها".[17]

وعـرف النظم بأنـه تعليـق الكلم بعضـها ببعض، وجعـل بعضها بسبب من بعض، ويقـول: "لا نظم في الكلم ولا تـرتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض وتجعـل هـذه بسبب من تلك".[18]

ويرى الإمام عبد القاهر الجرجاني أن التعلـق والارتبـاط يكـون فيمـا بين معـاني الكلم، وليس فيمـا بين الألفـاظ، "وأن التعلق يكون فيما بين معانيها، لا فيما بينها أنفسها، ألا تـرى لـو جهـدنا كـل الجهـد أن نتصـور تعلقـا فيمـا بين لفظين لا معـنى تحتهما، لم نتصور".[19]

ويفرق الإمام بين نظم حروف الكلمة، ونظم الكلم بـأن نظم الحروف تواليها في النطق كيف جاء واتفق، وهذا التوالى ليس ناتجا عن معنى، فهو تـرتيب لا يعتـبر فيـه حـال الحـروف

بعضها مع بعض، وهذا النوع لا دخل له في الإعجاز، أما نظم الكلم فهو قائم على ترتيب المعاني في النفس أولا، ثم الإتيان بالألفاظ مرتبة على حسب ترتيب المعاني، يقول: "وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك؛ لأنك تقتفي في نظمها آثار المعاني، وترتبها على حسب ترتيب المعاني في النفس".[20]

ويقول: "إن الألفاظ إذا كانت أوعية المعاني، فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها، فإذا وجب لمعنى أن يكون أولا في النفس، وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله أولا في النطق".[21]

ويقول:"إن العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق".[22]

وشرح الإمام وجوه التعلق بين الكلم وطرقه، وبين أن الأساس الذي يكون عليه تعلق الكلم هو معاني النحو، "اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها".[23]

تبين مما سبق أن الإعجاز البلاغي عند الإمام عبد القاهر الجرجانيلا سبب له إلا النظم، وأن النظم هو توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم، ومعرفة وجوهه وفروقه.

ونريد أن نعرف رأي الإمام عبد القاهر الجرجاني في دور اللفظ ومكانته في إحداث المزية والحسن في الكلام، وقد قرر أن اللفظة المفردة في ذاتها من حيث هي لفظة منطوقة مقطوعة عن سياقها لا دور لها في الفصاحة والبيان والبلاغة، ولا تفاضل بينها وبين غيرها من الألفاظ، قال الإمام: "ليس لنا – إذا نحن تكلمنا في البلاغة والفصاحة – مع معاني الكلم المفردة شُغل، ولا هي منها بسبيل، وإنما نعمد إلى الأحكام التي تحدث بالتأليف والتركيب".[24]

وقال: "وجملة الأمر أنّا لا نوجب "الفصاحة" للفظة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه، ولكنا نوجبها لها موصولة بغيرها ومعلقا معناها بمعنى مايليها.[25]

وقال: "أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأن الفضيلة وخلافها،

في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، وما أشبه ذلك، مما لا تعلق له بصريح اللفظ".[26]

وقال: "ومن البين الجلي أن التبـاين في هـذه الفضـيلة والتباعد عنها إلى ما ينافيهـا من الرذيلـة، ليس بمجـرد اللفـظ، كيف؟ والألفاظ لا تفيـد حـتى تؤلـف ضـربا خاصـا من التـأليف، ويعمدبها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب".[27]

وذكر الإمام عبد القاهر الجرجاني عدة أدلة يؤكد بها أن التفاضـل لا يكـون في الألفـاظ المجـردة، وإن الحسـن ليس وصفا ثابتا لها، وإنما هو أمر اكتسـبته بـالنظم، من هـذه الأدلـة "وممـا يشـهد لـذلك أنـك تـرى الكلمـة تروقـك وتؤنسـك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليـك وتوحشـك في موضـع آخـر، كلفظ "الأخدع" في بيت الحماسة: [من الطويل]

تَلَفَّتُّ نَحوَ الْحَيِّ حَّتَّى وَجَدتُنِي وَجِعتُ مِنَ الإصغَاءِ لِيتاً وَأَخدَعا[28]

وبيت البحتري: [من الطويل]

وإنى وإن بلغتنى شُرَفَ الغِنى وأعتقتَ من رقِّ المطامع أخدعي[29]

فإن لها في هذين المكانين ما لا يخفى من الحسـن، ثم إنك تتأملها في بيت أبي تمام. [من الطويل]

يا دهر قوِّم من أخدعيك فقد أضججت هذا الأنام خُرقِك[30]

فتجد لها من الثقل على النفس ومن التنغيص والتكـدير أضـعاف مـا وجـدت هنـاك من الـروح والخفـة، ومن الإينـاس والبهجة.[31]

أما الثقل في الفعل "أضججت" والاسم "وخرقك" فـإن يصور ثقل الدهر وصخبه وتهوره وتكبره مع ضيق النـاس منـه، والأخرق هو الذي لا يحسـن مـا يعلمـه، وقـد اسـتهجن الآمـدي الاستعارة في "أخدعيك"؛ لأنها لا ضرورة لها طالما كـان يمكن التعبير بالحقيقـة مثـل يـادهر قـوّم اعوجاجـك، راجـع الموازنـة وهذه مصادرة من الآمدي إحساس الشاعر وخياله، وقد أحسن عبد القاهر الجرجاني، لأنه لم يعرض للكلمة من هـذه الزاويـة، وإنما يحكم على الموقع والموضع والمكـان الـذي جـاءت فيـه، وفي كلامـه تـرى تـردد هـذه الكلمـات الـتي تؤكـد حكمـه على الكلمة من خلال النظم.

وقد نظـر الإمـام عبـد القـاهر الجرجـاني إلى اللفظ من عدة جهات

من جهة خفة اللفظ وسهولته وتلاؤم حروفه وخلوه مما يثقل على اللسـان، ومن جهـة الألفـاظ الـتي تتقـارب معانيهـا؛ لأنها وضعت لمـنى واحـد، ومن جهـة الصـيغة الـتي جـاء عليهـا اللفظ، ومن جهـة الصـورة البيانيـة والبديعيـة الـتي جـاء عليهـا اللفظ.

خفة اللفظ وتلاؤم حروفه

يـرى الإمـام عبـد القـاهر الجرجـاني أن خفـة اللفـظ، وسهولة النطق به أمر ميسر لا يعز وجوده، ولا يصعب تحقيقه؛ لأنه يحدث نتيجة إرسال النفس على سجيتها من غـير تعمـد أو تكلف للإتيـان بلفـظ بعينـه، وهـذا أمـر محقـق في معظم كلام الناس، قال الإمام في معرض رده على من يقول إن التفاضل يكون في تلاؤم حروف الكلمـة وسـهولة اللفـظ: "وذلـك أنـا لا نعلم لتعادل الحروف معنى سوى أن تسلم من نحـو مـا تجـده في بيت أبي تمام:

كريم متى أمدحهُ والورى.

وليس اللفظ السليم من ذلك بـمُعَوزٍ، ولا بعزيز الوجود، ولا بالشيء لا يستطيعه إلا الشاعر المفلق والخطيب البليغ".[32]

ولا ينكر الإمـام عبـد القـاهر الجرجـاني أن يكـون لخفـة اللفظ وسهولته دخل في إحداث المزيـة وتأكيـد أمـر الإعجـاز، وإنما الذي ينكره أن تكون المزيـة كلهـا في الكلام راجعـة إلى خفـــة اللفـــظ وســـهولته وحـــدها دون النظم، قـــال رحمـــه الله:"واعلم أنا لا نأبى أن تكون مذاقة الحروف وسلامتها ممـا يثقل على اللسان داخلا فيما يـوجب الفضـيلة، وأن تكـون ممـا يؤكد أمر الإعجاز، وإنما الذي ننكره ونفيِّل رأي من يذهب إليه، وأن يجعله معجزا به وحده، ويجعله الأصل والعمدة".[33]

الألفاظ المتقاربة في المعنى

توجد في اللغـة العربيـة ألفـاظ تتقـارب معانيهـا، بحيث يتــوهم أنهــا ألفــاظ مترادفــة، وهي في الحقيقــة ليســت من الترادف في شيء، وقد أشار الإمام عبد القاهر الجرجاني إلى

هذا النمط من الألفاظ في أكثر من موضع، ونبه إلى أن هذا النوع من الألفاظ لا دخل له في التفاضل، ولا دور له في إحداث المزية طالما أنه ذكر مفردا مقطوعا عن تأليفه ونظمه، قال رحمه الله: "أن تريد باللفظين كلمتين معناهما واحد في اللغة مثل "الليث" و"الأسد" ومثل "شحط" و"بعد" وأشباه ذلك مما وضع اللفظان فيه لمعنى، فإن أردت ذلك خرجت من المسألة؛ لأن كلامنا نحن في فصاحة تحدث من بعد التأليف، دون الفصاحة التي توصف بها اللفظة مفردة، ومن غير أن يعتبر حالها مع غيرها "[34]

ونفى الإمام صفة المعارض للكلام عمن يضع لفظا في مكان لفظ آخر مع بقاء النظم على صورته وهيئته،فهو بذلك لم يصنع شيأ، ولم يكن كلامه من المعارضة في شيء، ولو كان لاستبدال لفظة بلفظة متقاربة معها في المعنى دخل في تفاضل الكلام وتميزه عن غيره لكان ذلك من المعارضة، ولم يقل ذلك عاقل، قال رحمه الله: "قد عُلم أن المعارض للكلام معارض له من الجهة التي منها يوصف بأنه فصيح وبليغ، ومتخيّر اللفظ، جيّد السبك، ونحو ذلك من الأوصاف التي نسبوها إلى اللفظ . وإذا كان هذا هكذا، فبنا أن ننظر فيما إذا أُتِي به كان معارضا ما هو؟ أهو أن يجيء بلفظ فيضعه مكان لفظ آخر، أن يقول بدل "أسد" ليث" و بدل "بعُد" "نأى" ومكان "قرُب" "دنا" أم ذلك ما لا يذهب إليه عاقل ولا يقوله من به طِرقٌ ؟ كيف؟ ولو كان ذلك معارضة لكان الناس لا يفصلون بين الترجمة والمعارضة، ولكان كل من فسّر كلاما معارضا له".[35]

ومن قبيل الألفاظ المتقاربة في المعنى الحروف التي وضعت لمعنى،ثم يتميّز كل حرف بخاصيته عن الحروف المشتركة معه في المعنى، كحروف النفي وحروف الشرط وحروف الجروحروف العطف. وقد أشار الإمام إلى هذه الحروف، ونبه إلى أهميته معرفة الفروق الدقيقة فيما بينها، وإن كان هذا عنده من معاني النحو، قال رحمه الله: "وينظر في الحروف التي تشترك في معنى، ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى، فيضع كلاًّ من ذلك في خاص معناه، نحو أن يجيء ب "ما" في نفي الحال، وب "لا" إذا أراد نفي الاستقبال، وب "إن" فيما يترجح أن يكون وأن لا يكون،

وب "إذا" فيما علم أنه كائن ثم يعرف فيما حقه الوصل موضع " الـواو" من موضـع " الفـاء "، وموضـع " الفـاء " من موضـع "ثم"، وموضـــع "أو" من موضـــع "أم"، وموضـــع "لكن" من، موضع "بل".[36]

ينفي الإمام أن يكون العلم بمعاني هذه الحـروف كافيـا في إحداث المزية وإيجاب الفضيلة، وأن تكـون المزيـة راجعـة إليها في أنفسها، وإنما تكون المزية في حسن اختيـار الحـرف للموضع الذي يناسبه، قـال رحمـه اللـه: "فليس الفضـل للعلم بـأن "الـواو" للجمـع، و"الفـاء" للتعقيب بغـير تـراخ، و"ثم" لـه بشرط التراخي، و"إن" لكذا، و"إذا" لكذا، ولكن لأن يتـأتى لـك إن نظمت شعرا وألفت رسالة أن تحسـن التخـير، وأن تعـرف لكل من ذلك موضعه".[37]

فمعاني هـذه الحروفـوإن كـانت من أوضـاع اللغـة- لهـا دخل في تميز الكلام وتفضيل بعضه على بعض، وذلـك بحسـن تخير الحرف للمقام المناسب له.

ولكن الإمـام لم يصـنع ذلـك مـع الألفـاظ الـتي تتقـارب معانيها، كلفـظ قعـد وجلس، وقـرب ودنـا، وبعـد ونـأي، وأسـد وليث، ومطر وغيث، وفعـل وعمـل، وريب وشـك، وغيرهـا من الألفاظ التي تبدوا في ظاهرها أنها مترادفة وهي ليست كذلك. فلم يشر الإمام من قـريب أو من بعيـد إلى شـيء من المزيـة لاختيار لفظ على لفظ، وقد ظهر هذا من خلال تتبع الإمـام في تحليله الآيات القرآنية والأبيات الشعرية.

ففي خلال استدلاله على أن الحسن والمزية والفضــلية إنمـا تكـون بحسـن اختيـار المعـنى النحـوي استشـهد بأبيـات إبراهيم بن العباس:[من الطويل]

فلو إذا بنا دهر وأنكر صاحب　　وسلّط أعداء وغاب نصير

تكون عن الأهواز داري بنحوة　　ولكن مقادير جرت وأمور

وإني لأرجو بعد هذا محمدا　　لأفضل ما يرجى أخ ووزير

وبعد أن حلل البيتين، وأرجع الحسـن والمزيـة فيهـا إلى معـاني النحـو من تقـديم وتنكـير وحـذف وقـال: "لا تـرى في البيتين الأولين شيأ غير الذي عددته لك تجعله حسنا في النظم

وكله من معاني النحو كما تـرى".[38] ولم يشـر إلى سـر اختيـار لفظ على لفظ.

ومن ذلـك مـا ذكـره في معـرض حديثـه عن صـورة المعنى، وأن هذه الصورة ناتجـة عن اختيـار المعـاني النحويـة، فأصبحت هذه الصورة مختصة بقائلها، ولو جاء متكلم واستبدل ألفاظ هذه الصورة بألفاظ في معناها لم يكن قـد أتى بصـورة جديـدة عن الصـورة الـتي غيَّر ألفاظهـا، واستشـهد على ذلـك ببيت الحطئية: [بسيط]

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فلو عمد المتكلم إلى ألفاظ هذاالبيت وغيرها وقال:

ذر المفاخر لا تذهب لمطلبها واجلس فإنك أنت الآكل اللالبس

لم يكن قد أتى بكلام جديد ونظم ينسب إليه.

قال رحمـه اللـه: "ذاك لأن بيت الحطيئـة لم يكن كلامـا وشـعرا من أجـل معـاني الألفـاظ المفـردة الـتي تراهـا فيـه، مجرّدة معرّاة من معاني النظم والتأليف، بل منها متوخّي فيها مـا تـرى من كـون "المكـارم" مفعـولا "لـدع" وكـون قولـه "لا ترحل لبغيتها" جملة أكدت الجملة قبلها، وكون "اقعد" معطوفا بـالواو على مجمـوع مـا معـنى، وكـون جملـة "أنت الطـاعم الكاسي" معطوفـة بالفـاء على "اقعـد" فالـذي يجيء فلا يغيّـر شيأ من هذا الذي به كان كلاما وشعرا، ولا يكون قـد أتي بكلام ثان وعبـارة ثانيـة، بـل لا يكـون قـد قـال من عنـد نفسـه شـيأ البتة".[39]

نحن مع الإمام في أن الأساس الذي تبـنى عليـه صـورة المعنى هو معاني النحو التي ذكرها، ولكن لسنا معه في تنحية اختيار ألفاظ الصورة عن كونهـا من أسـباب المزيـة، فالألفـاظ لها نصيب في حسن الصورة وروعتهـا، فليسـت الألفـاظ الـتي وضعت موضـع ألفـاظ بيت الحطيئـة في دقـة وإيحـاء الألفـاظ التي جاء عليها البيت، فهـل تـؤدي كلمـة "ذر" مـا تؤديـه كلمـة "دع" ؟ وهل تدل كلمة "لا تذهب" على ما تدل عليـه كلمـة "لا ترحل"؟ وهل تؤدي كلمـة "واقعـد" مـا يؤديـة "اجلس"؟ وهـل افـادت كلمتـا "الآكـل اللالبس" مـا أفادتـه كلمتـا "الطـاعم الكاسي" ؟

وإن معاني النحو التي بني عليها بيت الحطيئة متحققة كما هي في استبدال ألفاظ البيت بألفاظ في معناها، ومع ذلك لم يكن لها من الحسن والمزية ما كان لها في بيت الحطيئة، وفي هذا دليل على أن اختيارالألفاظ المناسبة مما له دخل في الحسن والمزية.

وكذلك لم نجد في حديث الإمام محلِّلا للآية القرآنية ألا وهي "وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" .

شيأ عن المزية والفضيلة في اختيار كلمات بعينها دون غيرها في الآية، وهي كثيرة، منها اختيار كلمة "ابلعي" دون كلمة "امتصي"؛ لأن المقصود الدلالة على سرعة إدخال الماء في الأرض، ومعنى بلع الأرض ماءها دخوله في باطنها بسرعة كسرعة ازدراء البالع، بحيث لم يكن جفاف الأرض بحرارة شمس أورياح بل كان بعمل أرضي عاجل،[40] فكلمة "ابلعي" جاءت مصورة لما يراد أن تصنعه الأرض بمائها، وهو أن تتبلعه في سرعة، فهي هنا أفضل من امتصي مثلا؛ لأنها لا تدل على الإسراع في التشرب.[41]

واختيار كلمة " اقلعي" دون كلمة " امنعي الماء أوكفى عن إنزال الماء؛ لأن معنى الإقلاع ترك الفاعل فعلا استمر عليه فترة طويلة، وهذا أدل على احتباس ماء السماء بصورة كلية، بعد أن استمر انهماره نتيجة فتح الله – سبحانه- أبواب السماء، هذا بالإضافة إلى الجناس الحسن بين " ابلعي" و"اقلعي".[42]

واختيار كلمة" غيض" دون كلمة نقص الماء أو ذهب الماء في الأرض؛ لأن التعبيرب " غيض أفاد سرعة امتثال الأرض والسماء لما أمراً به، فتحقق " انقطاع مادة الماء من مطر السماء ونبع الأرض، وذهاب الماء الذي كان حاصلا على وجه الأرض قبل الإخبار، إذا لو لم يكن ذلك لما غاض الماء".[43] واختيار حمله "قضي الأمر" دون جملة "هلك من قضى هلاكه، ونجا من قدرت نجاته، للأمرين:

"أحدهما اختصار أمر اللفظ، والثاني كون الهلاك والنجاة بأمر مطاع، إذا الأمر يستدعي آمرا، وقضاؤه يدل على قدرة الآمر وطاعة المأمور".[44]

واختيار كلمة "استوت" دون "استقرت"؛ لأن المراد – والله أعلم – الإخبار بنفي الأسباب الموجبة خوف أهل السفينة من السفينة في حالتي حركتها وسكونها، وذلك لا يحصل حتى يفهم السامع أنها جلست جلوسا متمكنا لا ميل فيه يوجب الخوف، ولا يحصل إلا بلفظ الاستواء دون غيره".[45]

واختيار كلمة "بُعدا" دون كلمة هلاكا، للإشارة إلى أن هلاك هؤلاء القوم الظالمين إنما قصد به إبعادهم عن الفساد في الأرض، والسخرية بمن آمن وعمل صالحا.[46]

وقد كشف كثير من العلماء بعض الخصائص البلاغة التي تضمنتها هذه الآية.[47]

فالكمات في الآية الكريمة جاءت في سياقها كاشفة عن صورة المعنى المقصود، ولا يمكن أن تقوم مقامها الكلمات التي تتقارب معها في المعنى، فجاءت الألفاظ في الآية الكريمة مؤتلفة مع المعنى؛ "لأن كل لفظة لا يصلح موضعها غيرها".[48]

ولو أن الإمام عبد القاهر الجرجاني أشار إلى هذه الفروق التي بين الألفاظ وكشف عن دقة اختيار اللفظة في موضعها من النظم ما كان في ذلك إعطاء اللفظة من حيث هي لفظة فضيلة ومزية؛ لأن المزية والفضيلة ليستا في اللفظ ذاته ولكن في دقة اختيار اللفظ في موضعه من السياق، وكما أن الإمام عبد القاهر لم يجعل المزية والفضيلة لمعاني النحو في ذاتها وفي أنفسها، وإنما جعل المزية في اختيار المعني النحوي الكاشف عن صورة المعنى، فكان ينبغي عليه أن يجعل اختيار اللفظة دون غيرها في بناء النظم دخلا في المزية والفضيلة؛ لأن مرجع التميز ليس في الألفاظ من حيث هي ألفاظ مجردة، كما أنه ليس في معاني النحو من حيث هي مصطلحات وضعها النحاة، وإنما مرجع التميز والفضيلة إلى حسن الاختيار، يستوى في ذلك اختيار لفظ دون لفظ واختيار معنى نحوي دون معنى آخر.

وبعد أن عرضنا موقف الإمام عبد القاهر الجرجاني من الألفاظ التي تتقارب معانيها اتضح الفرق بين نظرة الخطّابي والقاضي عبد الجبار إلى هذه الألفاظ ونظرة الإمام عبد القاهر الجرجاني. فالخطّابي جعل اللفظ أحد العناصر الثلاثة التي تقوم عليها بلاغة الكلام، بل إنه جعل العلم بالألفاظ صلب

البلاغة وأساسها، وأن حسن اختيار اللفظة للمعنى المناسب من صميم البلاغة . والقاضي عبد الجبار جعل اختيار اللفظة للمعنى المناسب أحد العناصر التي يقوم بها عليها ضم الكلمات بعضها إلى بعض على طريقة مخصوصة،وعبرعن اختيار الكلمة بالإبدال، فحسن اختيار الكلمة عند الخطّابي وعبد الجبار عنصر مهم بجانب النظم في إحداث المزية في الكلام.

أما الإمام عبد القاهر الجرجاني فلم يجعل اختيار اللفظة، بمعناها المعجمي دون غيرها مما له دخل في الإعجاز البلاغي، ومرجع الإعجاز عنده هو النظم وحده القائم على معاني النحو. ولعل عذر الإمام عبد القاهر الجرجاني في إرجاع الإعجاز البلاغي إلى نظم وحده أنه كان بصدد القضاء على ثنائية اللفظ والمعنى، هذه القضية المشهورة التي شاعت في النقد العربي، وانقسم النقاد فريقين: فريق يناصر اللفظ ويجعله الأساس في المزية والحسن، وفريق يناصر المعنى ويجعله موطن المزية وأساسها في المزية والحسن.

فجاء الإمام عبد القاهر الجرجاني وقضى على هذه الثنايئة، فأبطل أن يكون للفظ من حيث هو لفظ مفرد فضيلة ومزية، وكذلك مجرد المعنى لا ترجع إليه مزية، وإنما مرجع المزية إلى النظم والتأليف، وأنفق الإمام جهدا طيبا في الدفاع عن نظريته في الإعجاز، ولإبطال هذه الثنائية، ولذلك لم يشر إلى دور اختيار اللفظ في بناء النظم.

"ولعل عذر عبد القاهر في أن لم يعن بالكلمة المفردة من هذا الجانب، هو انصراف همه إلى قضية الإعجاز، واعتقاده الذي صرح به كثيرا بأن الإعجاز لا يرجع إلى الكلمة المفردة؛ لأن جميع ما في القرآن من ألفاظ قد نطق بها العرب، وأن القرآن لم يأت منها بجديد يجهلونه، وإنما الجديد الذي أعجزهم هو تأليفها ونظمها، ولهذا انصرف إلى النظم، لا يلوي على شيء سواه، ولم ينظر إلى الكلمة إلا في نطاق النظم، ومكانها منه، حتى إن حديثه عنها حين تجئ استعارة أو كناية أو تجنيسا كان في نطاق النظم أيضا".[49]

كما ينكر الإمام أن تكون المزية كلها في الكلام راجعة إلى خفة اللفظ وسهولته وحدها دون النظم كذلك ينكر أن تكون المزية كلها في الكلام راجعة إلى صورالبيان والبديع

دون النظم، بل هي عنده من مقتضيات النظم، ولا معاني التي بنى على أساسها النظم ما تحققت هذه الصور.

نتائج البحث

من خلال البحث وصلت إلى عدة نتائج أهمها:

1- إن اختيار اللفظة عنصر أصيل من عناصر البلاغة القرآنية عند الخطابي، وقد جعل عمود البلاغة القرآنية اختيار اللفظة في موضعها المناسب .

2- إن اختيار اللفظة عنصر أصيل من عناصر الفصاحة عند القاضي عبد الجبار، فهو أحد العناصر الثلاثة التي يتحقق بها ضم الكلمات على طريقة مخصوصة، وهي إبدال كلمة بكلمة وحركة الإعراب وموقع الكلمة في الجملة .

3- أن البلاغة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني ترجع إلى تعليق الكلم ببعضه ونظمه على طريقة مخصوصة، وذلك عن طريق معاني النحو.

4- أن الخطّابي كان أوسع مجالاً من القاضي عبد الجبار والإمام عبد القاهر الجرجاني، فقد أرجع البلاغة القرآنية إلى اللفظ والمعني والنظم، أما القاضي عبد الجبار فقد أخرج المعنى من أسباب المزية، وكذلك الإمام عبد القاهر الجرجاني أخرج المعنى واللفظ، وقصر البلاغة على النظم.

5 – اتفق العلماء الثلاثة على أن اللفظ في ذاته حالة ذكره منفرداً مقطوعاً عن سياقه لا دخل له في المزية، ولا يوصف بحسن.

6- أن هناك ألفاظاً متقاربة في المعنى، ولكل لفظ خاصية تميزه عن غيره، بحيث لا تصلح لفظة مكان أخرى، وهذه الألفاظ لسيت من الترادف في شيء.

[1] ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني، والخطابي، والجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله، و محمد زغلول سلام، الطبعة الثالثة، عام 1976م، دار المعارف مصر، ص 27
[2] ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 26 .
[3] من بلاغة القرآن الكريم . الدكتور أحمد أحمد بدوي، (ب.ط)، عام 2005م، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص/ 105
[4] ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، ص 69
[5] ثلاث رسائل في اعجازالقرآن ، ص26
[6] ثلاث رسائل في اعجازالقرآن ، ص 33
[7] ثلاث رسائل في اعجازالقرآن ، ص69
[8] المغنى في أبواب التوحيد والعدل، القاضي أبي الحسنعبد الجبار الأسد آبادي، تحقيق: إبراهيم مدكور – طه حسين، الطبعة الأولى، عام 2002م، دار إحياء التراث العربي، ج 16،ص 197 .
[9] المرجع السابق: 16، 199، 200 .
[10] المرجع السابق: 16، 119
[11] المرجع السابق: ج 16، ص 119
[12] المرجع السابق: ج 16، ص 198
[13] المرجع السابق: ج 16، ص 208
[14] المرجع السابق: ج 16، ص 202-203
[15] بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار، الدكتور عبد الفتاح لاشين، (ب.ط) عام، 1978، دار الفكر العربي، مطبعة دار القرآن، ص 484
[16] بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ ، الدكتور فتحي عامر، الطبعة الأولى، عام 1975م، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، ص 139
[17] دلائل الإعجاز، أبوبكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، الطبعة الثالثة، عام 1413ه، مطبعة المدني بالقاهرة، ص 39
[18] المرجع السابق: ص 55
[19] دلائل الإعجاز، ص466
[20] المرجع السابق ص49
[21] المرجع السابق: ص 52
[22] المرجع السابق ص 54
[23] المرجع السابق: ص 81
[24] المرجع السباق: ص 72
[25] المرجع السابق: ص402
[26] المرجع السابق: ص 46
[27] أسرار البلاغة، الإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: ه. رتير، الطبعة الأولى، عام 2009، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ص/ 4 .
[28] البيت للصمة بن عبد الله القشيري في ديوانه الذي حققه الدكتور عبد العزيز محمد الفيصل نشر النادي الأدبي بالرياض ، 1401هـ ، والليت صفحة العنق ، والأخدع : عرق في جانب العنق، والبيت كناية عن طول التلفت وشدة التعلق ، وفيه إشارة إلى أن التعلق بالمكان لمكان الأحبة القاطنين فيه من قلبه ونفسه.
[29] الأخدع في هذا البيت مجاز مرسل عن الرقبة وعن الشاعر نفسه الذي يمدح.
[30] أخدعيك مثنى أخدع وقد سبق معناه ، وهو من مستتبعات الاستعارة المكنية، حيث نادى الدهر وشبّهه بالإنسان المتكبر المتهور، وقد طوى المشبه به وبقيت صفاته ، والإمام عبد القاهر لا ينقد الصورة ولكن ينقد موقع الكلمة وحالها مع جاراتها ونظمها، ويقول: إن الكلمة هي الكلمة ، ولكنها تحسن في موقع وتسوء في موقع آخر مما يدل على أن الحسن أو السوء ليس لذاتها، ولكن لموقعها ونظمها.
[31] دلائل الإعجاز ، ص 46-47
[32] دلائل الإعجاز ، ص 60- 61
[33] نفس المرجع ص 522
[34] دلائل الإعجاز ص422
[35] دلائل الإعجاز ص: 259
[36] دلائل الإعجاز، ص: 82 .
[37] نفس المرجع ص 250
[38] دلائل الإعجاز ، ص 86
[39] دلائل الإعجاز ص488-487
[40] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، بن عاشور، (ب.ط)، عام 1984م، الدار التونسية للنشر، تونس، ج 12، ص 78
[41] من بلاغة القرآن ، ص 55
[42] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو، الزمخشري جار الله، الطبعة الثالثة، عام 1407هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، ج 2، ص/ 272

[43] التحرير والتنوير ، ص 202
[44] التحرير والتنوير ص 214
[45] التحرير والتنوير ، ص 207
[46] من بلاغة القرآن ، ص 56
[47] مفتاح العلـوم، يوسـف بن أبي بكـر محمـد بن علي السـكاكي ، تعليـق: نعيم زرزور، الطبعـة الثانيـة، عـام 1407ه، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ص 360
[48] المرجع السابق ، ص 613
[49] نظرية العلاقات أو النظم بين عبد القاهر والنقد العربي الحديث، الدكتور محمد نايل أحمد، الطبعة الأولى، عام 1998م، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، ص 75